مراجعات

شفيق الحوت :

الفلسطيني بين التيه والدولة

بيروت · ايار (مايو) ١٩٧٧

تتسع المائتا صفحة (من الحجم الصغير) في « الفلسطيني بين التيه والدولة » لنحو ثلاثين عاما من تاريخ النضال الفلسطيني · كل عام منها مصنوع بكلمات شفيق الحوت ، التي تحمل في بلاغاته الخطابية المتدفقة ، عاطفة شعبية فلسطينية اصلها التراث الشعبي حيث « للصلح مطرح » في السياسة المعتدلة ، وحيث يصبح الامر منسوبا الى بلاد « الواق واق » عندما يصعب التفسير ـ تماما مثلما يحاول الاخ شفيق الحوت ان يختصر الكتاب بالقول انه « شهادة واحد من اهل البيت » · وشهادة شفيق الحوت مقدمة في سبع جلسات يغلب عليها الرغبة في الاسراع الى جلسة اخرى تاركا كل التفاصيل والمعلومات ، التي لا شك انه يمثل مخزنا كبيرا ونادرا لها ، ربما الى محاولات اخرى ·

يفرد شفيق الحوت الجلسة الاولى لينزع عن الفلسطيني الاقليمية الشوفينية · وهو يعيد ذلك الى ترابط المصالح الاقتصادية بين الفلسطينيين وغيرهم من العرب · كما يعيدها الى العلاقات الاجتماعية التي خلطت العائلات الفلسطينية والعربية · وعلى اهمية هذه الاسباب فان اثر المداخلات العربية (او الوضع العربي كما يقال الآن) في مراحل العمل الفلسطيني المختلفة ، كذلك الايديولوجية القومية التي سادت بين الفلسطينيين والقائلة بأنه لا تحرير الا بتحقيق الاهداف القومية في الوحدة ، يضاف الى ذلك انهيار كل المؤسسات الفلسطينية المستقلة عند النزوح ، والرغبة الفلسطينية المخلصة بتقديم عروبتهم على اي شيء آخر من اجل التعايش مع الشعوب الاخرى ، كل ذلك جعل من اية اقليمية فلسطينية شوفينية في وضع صعب جدا ·

ولقد لاحظ الاخ شفيق التوجه القومي عند الفلسطينيين بمعظم دلالاته السياسية ، خصوصا في فترة الوحدة سنة ١٩٥٨ · وقتها كان الولاء الفلسطيني لمسألة الوحدة سببه ان هذه الوحدة هي الخطوة الاهم في حشد القوى في طريق التحرير · وتحول الفلسطينيون الى حزب ناشط في رفع رايات الجمهورية العربية المتحدة · تماما مثلما تمكنت حركة التحرر العربي، التي قادتها الناصرية ، ان تنهض وتسود تحت رايات تحرير فلسطين والصراع ضد العدوانية الاسرائيلية · حتى انه لم يعد بمقدور « اي صوت ان يعلو فوق صوت المعركة » ·

ويدرك الاخ شفيق ان مسألة الوحدة لم تكن وعيا ثوريا في الايديولوجية